

التغيرات المجتمعية المعاصرة في ظل الازمات : دراسة التعليم عن بعد والاقتصاد المعرفي نموذجاً

أ . م . د / نيرفانا حسين محمد الصبري

رئيس قسم الاجتماع اللغوي بالمعهد العالي للغات

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والباحث للعلوم الاجتماعية بمركز صالح كامل جامعة الأزهر

dr.kervanahussern@gmail.com

استلام البحث: 10/01/2021 مراجعة البحث: 18/02/2021 قبول البحث: 19/02/2021

ملخص الدراسة:

مما لا شك فيه؛ هناك تغيرات مجتمعية معاصرة شهدتها المجتمعات العربية نتج عنها تحولات جذرية في كثير من المجالات، ظهرت عنها استحداثات تطويرية في الأونة الاخيرة وخاصة في التقنيات والتكنولوجيا المتقدمة والتي اطلق عليها الجيل الرابع، وذلك نتيجة وتأثير العولمة والانفتاح والثورة التكنولوجية والمعلوماتية التي ظهر استخداماتها واهميتها متجلية في ظل الازمات التي تمر بها بلدان العالم؛ شاملة الازمات الاقتصادية او الصحية او التعليمية. ولقد تأثرت المجتمعات بهذه التغيرات؛ فأضيفت مفاهيم جديدة تحمل انماط سلوكية واتجاهات فكرية حديثة كما ظهرت نظريات علمية وايدولوجيات سياسية وابتكارات وابداعات جديدة تتلاءم مع الازمات الطارئة التي تواجهها تلك المجتمعات علي اختلاف ثقافات وبيئاتها مستخدمة في ذلك التكنولوجيا والمعرفة. ولذا يهدف البحث الحالي دراسة التعليم عن بعد والاقتصاد المعرفي كنموذجاً للتغيرات المجتمعية المعاصرة في ظل الازمات. فالتغير بمفهومه الاعم والأشمل يشير الي الاستمرارية بسبب تأثير مجموعة من العوامل الاجتماعية التي تعتمد في المقام الأول علي الافكار البشرية والنظريات المستحدثة والايدولوجيات التي يتميز بها كل عصر من العصور وقد اهتمت الباحثة بالتعرف علي تلك

التغيرات المجتمعية من خلال دراسة ظاهرتي التعليم عن بعد واقتصاد المعرفة كنموذج واقعي لتلك التغيرات المعاصرة خاصة في ظل ازمة جائحة كورونا. وقد اعتمدت الدراسة علي المنهج الوصفي والتحليلي التوضيحي للتغيرات المجتمعية المعاصرة ومنها ثورة التكنولوجيا المعلوماتية وتأثير ذلك علي التعليم عن بعد ومكونات الاقتصاد المعرفي ومدى تأثير ذلك علي المجتمع وقد خلصت الدراسة الي نتائج عديدة مرتبطة بالمعلم و الطالب كما قدمت الباحثة جملة من التوصيات.

الكلمات المفتاحية: التعليم عن بُعد، اقتصاد المعرفة ، تكنولوجيا المعلومات، التكنولوجيا، التغير الاجتماعي

Abstract

Undoubtedly; There are contemporary societal changes that Arab societies have witnessed that have resulted in radical transformations in many areas, which have resulted in developmental innovations recently, especially in advanced technologies and technology, which was called the fourth generation, as a result of the impact of globalization and openness and the technological and informational revolution whose uses and importance have been evident in light of the crises Countries of the world go through; Comprehensive economic, health, or educational crises. Societies have been affected by these changes. New concepts were added carrying behavioral patterns and modern intellectual trends, as well as scientific theories, political ideologies, innovations and innovations that are compatible with the emergency crises that these societies face, regardless of their cultures and environments, using technology and knowledge. We see, for example, inventions of new vaccines to eliminate the emerging corona virus, the development of educational methods different from traditional education in terms of quantity and quality; Modernizing the social structure of the human being healthy and socially by modifying behavioral and cultural patterns, whether in customs and traditions or in human relations at the local or international level, especially in times of crisis, all of this indicates the existence of a massive and comprehensive societal change. Change is a tangible phenomenon that has forms, patterns and factors that help it to continue and transform, but from it is positive change that has a positive addition, such as national projects, openness towards technological progress, increasing rates of economic growth and the balance between resources and consumption ... and so on, or the negative intruder change that offended and exhausted us as an Arab and Islamic society. And create misconceptions, behavioral and intellectual variables, and aggressive trends such as deviance, bullying or intellectual invasion, extremism, terrorism or dependency. The researcher was interested in learning about these societal changes by studying the phenomena of distance education and the knowledge economy as a realistic model for those contemporary changes, especially in light of the Corona pandemic crisis.

Keywords: Distance Education, Knowledge Economy, Information Technology, Technology, Social Change

المقدمة

هناك تحولات شهدتها المجتمعات حديثاً نتيجة المستجدات التي نتجت من ظهور أزمة كورونا ، ومن هذا المنطلق ظهرت متغيرات مجتمعية وتحولات جذرية في النسق المجتمعي في مجالات اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية وتربوية وما صاحب ذلك من ثورة المعلومات والتطور التكنولوجي . وقد هدفت الدراسة الي التعرف علي بعض ملامح ما يحدث من تغيرات مجتمعية كنتيجة للتحويل الي النظام العالمي الجديد في ظل الازمات . و لهذا الأمر رصدت الدراسة النسق التعليمي والاقتصادي نموذجاً لها ، علي اعتبار انهما وجهان لعملة واحدة في تحقيق التنمية المستدامة في اطار العولمة المؤثرة في إحداث التغير في الوقت المعاصر خاصة في القضايا التغير الاجتماعي وقطاع التعليم ، واقع التغير الاجتماعي والشاركة الدولية كآلية من اجل التغير للتنمية وباعتبار ان العامل المؤثر علي التنمية هو الانسان .

المحور الأول

الاطار المنهجي

أولاً موضوع الدراسة

مما لا شك فيه؛ هناك تغيرات مجتمعية شهدتها المجتمعات العربية نتج عنها تحولات جذرية في كثير من المتغيرات ظهرت عنها الاستحداثات سواء في النسق الاقتصادي علي سبيل المثال اقتصاد المعرفة والاقتصاد الرقمي ومفهوم التنمية ، او في النسق الاجتماعي مثل المشاركة الاجتماعية ، او النسق السياسي مثل مفهوم المواطنة والانتماء ، او النسق الثقافي مثل القيم والعادات والتقاليد ، أو النسق التعليمي مثل التعليم المفتوح والتعليم عن بعد ، أو النسق التربوي مثل المسؤولية الاجتماعية وما تحويه من ادوار ومكانات اجتماعية ، وما صاحب كل ذلك من ثورة معلوماتية ومعرفية نتيجة الي للتطور التكنولوجي والحدثة .

فالتغيير ظاهرة ملموسة له اشكال وانماط وعوامل تساعده علي الاستمرارية والتحويل ، ولكن منه التغيير الايجابي الذي له اضافة ايجابية كالمشروعات القومية والانفتاح نحو التقدم التكنولوجي وزيادة معدلات النمو الاقتصادي والتوازن بين الموارد والاستهلاك ... وهكذا ، أو التغيير السلبي الدخيل الذي اساء لنا وارفقنا كمجتمع عربي واسلامي وأوجد مفاهيم مغلوطة ومتغيرات سلوكية وفكرية واتجاهات عدوانية مثل الانحراف والتتمر او الغزو الفكري والنطرف و الارهاب او التبعية .

فالتغير بمفهومه الاعم والأشمل يشير الي التغير المستمر بسبب تأثير مجموعة من العوامل الاجتماعية التي تعتمد في المقام الأول علي الافكار البشرية والنظريات المستحدثة والايديولوجيات التي يتميز بها كل عصر من العصور . وقد رصدت الدراسة بعض من ملامح هذه التغيرات المجتمعية الحديثة خاصة في النسق التعليمي والنسق الاقتصادي.

ثانياً اشكالية الدراسة

في الوقت الذي انطلقت فيه مسيرة العلوم والتكنولوجيا من إنجاز الي إنجاز لتغيير العالم وتبدل أنماط الانتاج وتقلب المفاهيم التي تؤثر علي مختلف العلوم والسائدة ، فإنها ايضاً اخذت تشق طريقاً متميزاً في تطبيق العملية التعليمية حتي اصبح العالم يتصف بأنه اصبح قرية صغيرة يمكن وصول العلم اليه في أي مكان في أقل من ثانية . وبسبب الثورة التكنولوجية الواسعة الانتشار ايضاً والمتداخلة في كافة المجالات اشقت انواع اخري من الاقتصاد التقليدي واصبحت الميديا الاعلامية المتطورة والحديثة تجذب الشركات والمنظمات الاقتصادية باستمرارية دون توقف للاستثمار والمشروعات الهائلة .

ومن هذا المنطلق اخذت الدراسة التعليم عن بعد والاقتصاد المعرفي في ظل الازمات التي يواجهها العالم نتيجة ازمة كورونا نموذجاً للمتغيرات المجتمعية المعاصرة لما حظيا به مؤخراً من اهتمام واسع من صانعي القرار في المنظمات والدوائر العالمية. بالإضافة الي الدور الذي تلعبه التكنولوجيا في تعزيزهما علي النمو والاستمرارية بشكل أفضل ، وانطلاقاً من الاثر الكبير الذي أحدثته التكنولوجيا في النسق التعليمي (التعليم عن بعد) والنسق الاقتصادي (اقتصاد المعرفة) خاصة بعد جائحة كورونا التي اجتاحت العالم وما ترتب عليها من ازمات اقتصادية واجتماعية مرت بها البلاد . وقد تركزت الدراسة علي معطيات التقدم التكنولوجي للعملية التعليمية عن بعد لإعطائها الاستمرارية ، وايضاً ما إذا كانت تكنولوجيا المعلومات تقوم بتعزيز الاقتصاد المعرفي مستثمرة في ذلك توظيف المعرفة كأساس للنمو الاقتصادي خاصة بعد الازمات الاقتصادية التي اجتاحت العالم في ظل جائحة كورونا ، لتكون الدراسة بعنوان المتغيرات المجتمعية في ظل الازمات - دراسة التعليم عن بعد والاقتصاد المعرفي نموذجاً

ثالثاً تساؤلات الدراسة

ما هي الآثار المترتبة علي التغيرات المجتمعية نتيجة الازمات المستجدة ؟

ومن هذا التساؤل هناك عدة تساؤلات فرعية منها :-

1- هل التطور وتطبيق التكنولوجيا الحديثة في التعليم (التعليم عن بُعد) يُعَد الركيزة الفاعلة لنجاح العملية التعليمية في

ازمة جائحة كورونا ؟

2- ما طبيعة العلاقة والأثر بين التقدم التكنولوجي في المعلومات وتعزيز الاقتصاد المعرفي في ظل الازمات الاقتصادية

التي يواجهها العالم ؟

3- هل هناك علاقة بين التنمية المستدامة وتطبيق التقدم التكنولوجي في ظل ازمة كورونا ؟

4- هل هناك علاقة بين التغيير المجتمعي الناتج عن الازمات المستجدة وبين الموارد البشرية ؟

رابعاً أهمية الدراسة

تأتي أهمية الدراسة ان هناك تغيرات شهدتها المجتمع احدثت تحولات في مجالي العملية التعليمية والاقتصاد المعرفي وباتت تكنولوجيا المعلومات والثورة التكنولوجية الحديثة والأجهزة المتطورة تنصدر اهتمامات الكثير من المنظمات العالمية والمجتمعات التي تبحث عن النمو والتقدم خاصة في المجال التعليمي والاقتصادي ، إذ انهما وجهان لعملة واحدة للتنمية المستدامة ، فليس هناك تقدم بدون علم وليس هناك علم بدون اقتصاد قوي يبني الانسان ويدعم معرفته وثقافته . كما ان سُبُل التفاعل مع التغيرات التي تعمل وتساعد في خلق مجتمع يكون فيه استثمار المعرفة اساس للنمو الاقتصادي والعلمي هو ما يسهم في معرفة تأثير استخدام وتطبيق الاساليب التكنولوجية الحديثة في مجتمعاتنا المعاصرة ، وما إذا كان التعليم عن بُعد قد أثري ابنائنا الطلاب وقوي دعائم النمو الاقتصادي.

خامساً اهداف الدراسة

1- بناء اطار معرفي يتعلق بمفاهيم الدراسة

2- مفهوم وأهمية التكنولوجيا ومدي اسهاماتها في النسق التعليمي والاقتصادي

أ- معرفة الايجابيات والسلبيات في التعليم عن بعد للطالب والمعلم من خلال التقدم التكنولوجي في الوسائل التعليمية

ب- توضيح أهمية الاقتصاد المعرفي في النمو الاقتصادي من خلال تكنولوجيا المعلومات

3- الاستدلال عن العلاقة بين التنمية المستدامة وبين التقنيات الحديثة ومدي استثمار الموارد البشرية

4- الوصول الي استنتاجات ومقترحات لغرض الافادة منها.

سادساً منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة علي المنهج الوصفي لتحليل التساؤلات المتعلقة بالتغيرات المعاصرة ومنها ثورة التكنولوجيا المعلوماتية الخاصة بالتعليم عن بعد ومكونات الاقتصاد المعرفي ومدي تأثير ذلك علي المجتمع.

سابعاً مفاهيم ومصطلحات

1. تكنولوجيا المعلومات

تتضمن جميع العلوم والادوات التعليمية والموارد المرتبطة بالحواسيب والاجزاء الملحقة بها من معدات مادية ، والتي تستخدم في الادخال والمعالجة وانشطة الاخراج في نظام المعلومات لتشكل عاملاً مساعداً في بناء وتعزيز قدرات المنظمة الاستراتيجية ، من خلال توفير افضل البيانات والمعلومات داخلها وخارجها وبما يحقق الابتكار في المعالجة والتخزين لنشر وتحديث

واسترجاع الانواع المختلفة من البيانات بواسطة التكنولوجيا المحسوبة لتقديم التسهيلات الضرورية للعمليات في اي موقع وفي اي مجال ⁽¹⁾

2. التكنولوجيا (technology)

هي كلمة تعني علم الأداء أو علم التطبيق، ويعود أصلها إلى الإغريق، وهي مكونة من شقين (TECHNO) وتعني المهارة أو فن الحصول على الشيء، و (LOGIA) وتعني طريقة التعبير عن الشيء، أي أنّ التكنولوجيا تعني أيضاً طريقة التعبير عن كسب الأشياء أو طريقة لتوظيف الموارد والمعلومات للحصول على قيمة معينة، وفي الوقت الحالي، أصبح التقدم مرتبطاً بمفهوم التكنولوجيا، وأصبح الأخير أساساً للكثير من الفنون والمهارات والصناعات، وبالتالي أصبح من المطلوب توفير المزيد من الأدوات والأجهزة الإلكترونية الحديثة لتتطور المجالات للأفضل ⁽²⁾

3. التعليم عن بُعد : هو وسيلة ناجحة لإتمام مسيرة التعليم من غير انقطاع عند حدوث الأزمات العالمية التي تفرّض التباعد الجغرافي

أما عن التعريف الإجرائي: فهو العملية التي يتم فيها إعداد الفرد إعداداً تربوياً وتعليمياً وسلوكياً في محاولة لتطبيع اجتماعياً حتى يستطيع التكيف مع الآخرين ونقل المعلومات والمعرفة من جيل لجيل.

اقتصاد المعرفة

ويطلق عليه عدة مفاهيم شائعة منها ؛ اقتصاد المعلومات ، اقتصاد شبكي ، اقتصاد رمزي ، الاقتصاد الإلكتروني ، اقتصاد الانترنت . فهو الاقتصاد الذي يقدم العملية الانتاجية من خلال استثمار المعرفة ، لأنها الأساس في تكوينه ، فهي التي تساعد في زيادة معدلات النمو، ونتاجية العمل ، ورفع كفاءة الاداء ، وتقليل تكاليف الانتاج .⁽³⁾

ثامناً خطة الدراسة : المحور الاول :الاطار المنهجي للدراسة المحور الثاني : اهمية التقنيات الحديثة واستخداماتها المحور الثالث : التغيرات المجتمعية في ظل الازمات

أ- التعليم عن بعد نموذجاً

ب- اقتصاد المعرفة وتحقيق التنمية المستدامة المحور الرابع :التنمية المستدامة في ظل الازمات

¹ - قاسم احمد حنظل: دور تكنولوجيا المعلومات في تعزيز الاقتصاد المعرفي ،المجلة العربية للدراسات الانسانية ،2020، ص 162

² - أداة اليونيسف للتنبّع العالمي للاستجابة في مجال التعليم، أيار / مايو 2020.

³ - مها عبد الجبار الساماني: راس المال الفكري في ظل اقتصاد المعرفة واثرها في رسم السياسات الاقتصادية والسياحية 2015 ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة المستنصرية

المحور الثاني

التقنيات الحديثة واستخداماتها في ظل الازمات

التقنيات الحديثة تظهر كأداة تحليلية لوصف عمليات التغيير في مجالات مختلفة ، فهي عملية مستمرة يمكن ملاحظتها باستخدام مؤشرات كمية وكيفية في مجالات الثقافة والاتصال. وقد أخذت هذه التقنيات عن طريق العولمة التي رأي الباحثين ان هناك أربع عمليات أساسية لها ؛ المنافسة بين القوي العظمي، الابتكار التكنولوجي ، وانتشار عولمة الانتاج والتبادل ، والتحديث .

ان التقنيات الحديثة والتي نخصها هنا بعولمة التكنولوجيا والاتصال ، ليس لها بُعد مكاني لأنها تدخل في الأنشطة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في كل انحاء العالم ،ولهذا فهي تتضمن تعميقا في مستويات التفاعل الثقافي والاعتماد المتبادل بين الدول والمجتمعات في تنظيم الانتاج والتداخل في الصناعات وانتشار اسواق التمويل . ويتم انتشار هذه التقنيات من خلال أربعة طرق متداخلة ومتراطة :

- 1- من خلال التفاعل الحواري ثنائي الاتجاه عن طريق تكنولوجيا الاتصال مرئي ومسموع ومقروء
- 2- الاتصال المونولوج احادي الاتجاه من خلال الطبقة المتوسطة بغرض المحاكاة
- 3- من خلال المنافسة والمحاكاة بين الشركات والمؤسسات الكبرى بغرض الاحتكار او فرض القوة للبقاء والمحافظة علي المكانة في الاسواق .
- 4- من خلال تماثل المؤسسات التي تسعى الي التقدم والتطوير (4)

الجدير بالإشارة ان الثورة التكنولوجية وعولمة الاتصال قد افرزت ايضا علوماً تعتمد علي التقنيات الحديثة في التعمق والتحليل الاقتصادي لتحقيق التنمية المستدامة والتطوير الاستراتيجي للاقتصاديات العالمية التي تقوم عليها التمويل والانتاج والتوزيع ، ومن هذه العلوم اقتصاد المعرفة الذي يعني:

هو فرع من فروع الاقتصاد الذي يعتمد في نموه علي نوعية وكمية المعلومات المتاحة ، والقدرة علي الوصول اليها ، كما انه من انواع الأنظمة الاقتصادية الذي يعتمد فيه الانتاج والاستهلاك علي استخدام مال فكري ، وغالبا ما يحصل اقتصاد المعرفة علي حصة كبيرة من النشاطات الخاصة للدول ذات الاقتصاد المتقدم (5) . كما ان المعرفة لكونها الصفة الاساسية للمجتمع الانساني الراهن ومن خلالها تحققت معظم التحولات العميقة والمهمة في مجالات الحياة لما لها من علاقة بتنمية المجتمعات

4- السيد يسين : العولمة والطريق الثالث ، مريت للنشر والطباعة ، 2006 ، ص18-20 بتصرف

5 - صادق بلعان : الاقتصاد المعرفي ودوره في التنمية الاقتصادية ، العراق ، جامعة الكوفة ، ص8 بتصرف .

الانسانية ؛ فقد نشأ مصطلح الاقتصاد المبني علي المعرفة ويعرف : بأنه ذلك المنهج الي يُستخلص من ادراك مكانة المعرفة وتقنياتها والعمل علي تطبيقها في مختلف الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية في مجتمع يمكن ان نطلق عليه المجتمع المعلوماتي .⁽⁶⁾

استخدامات التقنيات الحديثة

الاقتصاد المعرفي

تُعد التقنيات الحديثة مهمة في الصناعة ، فتكنولوجيا المعلومات اصبح استخداماتها ضرورية لنجاح المنظمات والمؤسسات والصناعات الحديثة ؛ نظراً لأنها تقلل الوقت والمسافة وتغير طبيعة العمل ، كما انها تعمل علي التطوير والابداع ، ومن ثمّ اصبح الاعتماد عليها بشكل كبير ، بالإضافة الي ان هذه التكنولوجيا لها القدرة علي تخزين واسترجاع المعلومات بسرعة وفي أي شكل او صورة ، وهذا يعني ان هناك علاقة متميزة بين تكنولوجيا المعلومات والتطوير والتنمية حتي ان تطوير الخدمات المصرفية والصناعة البنكية ؛ اصبح لها ادارة معلوماتية تنشأ بين المدخرين والمستثمرين عند اختيارهم لهذه الاعمال ، كما يمكنها مراقبة المقترضين بل تستطيع البنوك تخفيض ضغوط المنافسة المتزايدة وتزويد من مخرجاتها الخدمية من خلال كم ونوع تكنولوجيا المعلومات بشكل مكثف⁽⁷⁾

وعلي ذلك اصبح من الضروري اعتبار التقنيات الحديثة جزءاً لا يتجزأ من مدخلات اي صناعة بنكية او انتاجية لأنه اصبح الدافع للمساهمة في تغيير اوضاع المجتمع من حال الي حال في كافة الانظمة الاجتماعية والاقتصادية .
واجمالاً لما سبق يمكننا ان نضع بعض المحددات الواضحة للتقنيات الحديثة للتركيز علي اهميتها :

- 1- انها العالم الجديد الذي يهتم بجمع وتخزين وبث مختلف انواع البيانات والمعلومات
- 2- انها عالم معالجة مختلف انواع المعلومات عبر وسائل حديثة وخاصة الحواسيب
- 3- انها تفاعل بين أجهزة الحواسيب الالكترونية ووسائل الاتصال المختلفة
- 4- حفظ وتخزين المعلومات بالوسائل المناسبة وبثها واسترجاعها بالطريقة المناسبة

تتعامل مع مختلف انواع المعلومات المكتوبة والمطبوعة والمسموعة والمرئية والالكترونية والليزرية⁽⁸⁾

العملية التعليمية ما بين التقليدي والافتراضي

⁶ - مركز المعلومات موقع المنظومة : سعد خضير عباس الرهيم : الاقتصاد المعرفي اساس التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الدول العربية ، جامعة بابل ، 2007 .

⁷ - عبد السلام بعارة : اثر استخدام تكنولوجيا المعلومات في تحقيق التنافسية في البنوك الاردنية ، مجلة مركز صالح كامل للاقتصاد الاسلامي ، جامعة الازهر ، 2014 ، ص87

⁸ - المرجع السابق ص92

من الجدير بالذكر عندما طرأ علي العالم في الآونة الأخيرة ظاهرة صحية جديدة تحمل جائحة كورونا (كوفيد19) ، واصبح بين ليلة وضحاها هذه الجائحة تدفع مئات ملايين الطلاب والتلاميذ عبر العالم إلى اللجوء إلى التعلم عن بُعد، فمنهم من كان مستعداً لخوض التجربة، بينما واجه البعض الآخر عقبات كثيرة. كما كشفت فترة العزل الصحي والتباعد الاجتماعي التي يعيشها العالم عن صعوبات عدة وقفت أمام تنفيذ العملية التعليمية حتى في بعض الدول المتقدمة، مما أوجب ضرورة استخدام التقنيات الحديثة كبديل في استمرارية التعليم فاستعانت الدول بوسائل التكنولوجيا الحديثة وكم المعلومات الهائل للاحتفاظ بها وتخزينها لاستثمارها في عملية التعليم.

وبالرغم من أن التعلم عن بُعد قد يكون الحل الأمثل والايجابي في الحاضر والمستقبل في ظل أزمة جائحة كورونا المستجد لأن بث المواد التعليمية عبر المنصات الإلكترونية أو البرامج التلفزيونية قد عمل علي زيادة فرص استيعاب الطالب أكثر ، لأنه يستمع ويشاهد المادة التعليمية أكثر من مرة وفي الوقت الذي يريده ، إلا ان هناك صعوبات ظهرت في الأيام الماضية وبعض المعلمين لا يتوقعون تطوراً في اتجاه استخدام مكثف له في المستقبل، حيث يؤكدون على أهمية وجود التفاعل المباشر بين الدارسين فيما بينهم، وضرورة تفاعلهم المباشر مع المعلم لتطوير التلميذ وتنمية مهاراته واكتسابه المعرفة، كما ان من الضرورة تدخل الأسرة بشكل مباشر وفعال خلال التوقيت الذي يتلقى فيه الطالب الدروس التعليمية عبر المنصات الإلكترونية أو البرامج التلفزيونية المعدة لذلك من قبل المهتمين والقائمين علي العملية التعليمية، وذلك لمتابعته جيداً ومعرفة مدى استيعابه خاصة خلال مرحلة ما قبل قدوم فترة الاختبارات. كما انه لا يتوافر لجميع التلاميذ حاسب أو لاب توب شخصي في المنزل الامر الذي كشف عن تفاوت اجتماعي بين التلاميذ، فيجدون أنفسهم مضطرين لتقاسم ساعات الدراسة مع آخرين .

إن العصر الذي نعيش فيه بمختلف احتياجاتنا يتسم بالتقدم السريع ويشهد العلم اليوم وقد فرضت التكنولوجيا نفسها في مختلف مجالات الحياة ومن هذه المجالات مجال التربية والتعليم فقد أدى التقدم التكنولوجي إلى ظهور أساليب وطرق جديدة للتعليم تعتمد على توظيف مستحدثات تكنولوجية لتحقيق التعليم المطلوب. وإنما يميز هذه الفترة من التاريخ من الوسائل والأساليب الجديدة التي يمكن بها تغيير المعلومات ومعالجتها والسرعة المتزايدة التي يتم التعامل معها واستخدامها وأحدث قدرات الكمبيوتر تغييرات جذرية في كافة مجالات الحياة وخاصة الاتصالات والمعلومات والتعلم. ونظراً لتلك التغييرات التي يستهدفها العالم مع دخول عصر المعلومات وثورة الاتصالات فإن الحاجة ماسة في هذا الوقت بالذات إلى تطوير برامج المؤسسات التعليمية التي تواكب تلك التغييرات، ويعد التعليم الإلكتروني من أهم التطبيقات التكنولوجية في مجالات التعليم وطرائقه بحيث يمكن القول أن هي مثل النموذج الجديد الذي يعمل على تغيير الشكل الكامل للتعليم التقليدي بالمؤسسة التعليمية، يسهم بالتعلم التعاوني العالمي والتعليم المستمر والتدريب المستمر وتدريب المحترفين في جميع المجالات التعليمية والعلمية. وقد أصبح اتخاذ التعليم الإلكتروني في معظم الجامعات كمنهج تربوي داعماً لمراحل ما ، وقد أقدمت العديد من الجامعات والكليات العالمية على أن تنشئ مراكز للتعليم الإلكتروني من تقنياته بحيث يمكن عن طريقها مساعدة أطراف العملية التعليمية

(عضوية التدريس-الطالب) على تحمل مسؤولياتهم على نحو تتمييزهم الذاتية والمهنية مما يساعد على تحسين الأداء، شبكة الإنترنت أظهرت صيغ تعليمية حديثة مثل التعلم الافتراضي، ولقد انتشر هذا الاتجاه التعليمي الجديد في العديد من المجالات وأخذ أشكالاً وتطبيقات متشعبة منها نظام الجامعة الافتراضية والتي تكيفت منذ ظهورها في فترة وجيزة من مجالات استخدامها والأهداف التي رسمت لها. (9)

المحور الثالث

التغيرات المجتمعية المعاصرة في ظل الازمات

دراسة التعليم عن بُعد والاقتصاد المعرفي نموذجاً

أولاً التعليم (التعليم الافتراضي)

قد فرضت التكنولوجيا الحديثة نفسها في مختلف مجالات الحياة ، ومن بين هذه المجالات مجال التربية والتعليم، فقد أدى التقدم التكنولوجي إلى ظهور أساليب وطرق جديدة للتعليم غير المباشر تعتمد على توظيف مستحدثات تكنولوجية لتحقيق التعلم المطلوب، منها استخدام الكمبيوتر و مستحدثاته والأقمار الصناعية والقنوات الفضائية وشبكة المعلومات الدولية بغرض إتاحة التعلم لمن يريد وفي المكان الذي يناسبه، بواسطة أساليب وطرق متنوعة تدعمها تكنولوجيا الوسائل المتعددة بمكوناتها المختلفة لتقدم المحتوى التعليمي من خلال تركيبة من لغة مكتوبة ومنطوقة وعناصر مرئية ثابتة ومتحركة، وتأثيرات وخلفيات متنوعة سمعية وبصرية يتم عرضها للمتعلّم من خلال الكمبيوتر مما يجعل التعلم شيقاً وممتعاً ويتحقق بأعلى كفاءة وبأقل جهد وفي أقل وقت مما يحقق جودة التعليم.

ويعد التعليم الإلكتروني من أهم التطبيقات التكنولوجية في مجال التعليم وطرائقه بحيث يمكن القول أن هي مثل النموذج الجديد الذي يعمل على تغيير الشكل الكامل للتعليم التقليدي بالمؤسسة التعليمية ليهتم بالتعليم التعاوني العالمي والتعليم المستمر والتدريب المستمر وتدريب المحترفين في جميع المجالات التعليمية والعلمية . وقد انتشر التعليم الإلكتروني بشكل سريع إلى الحد الذي جعل البعض يتوقع أنه سيكون الأسلوب الأمثل والأكثر انتشاراً للتعليم والتدريب في المستقبل القريب لما له من فوائد ومميزات عديدة تتمثل في أنه يساعد في حل مشكلة الانفجار المعرفي والطلب المتزايد على التعليم، كما أنه يساعد في حل مشكلة ازدياد المحاضرات إذا ما استخدم بطريقة التعليم عن بُعد وتوسيع فرص القبول في التعليم والتمكن من تدريب العاملين وتأهيلهم دون ترك أعمالهم، وتعليم ربات البيوت مما يساهم في رفع نسبة المتعلمين والقضاء على الأمية، كما أنه يتيح إمكانية التعلم في

⁹ - طارق عبد الرؤوف : التعليم الإلكتروني والتعليم الافتراضي اتجاهات عالمية معاصرة ، المجموعة العربية للتدريب والنشر ، ط1 ، 2014م

أي وقت وفي أي مكان للدرجة التي تقل عن الجامعات والكليات التي تقدم هذا النوع من التعليم ويزيد من فعالية التعلم بدرجة كبيرة.⁽¹⁰⁾

إلا أن التعليم الإلكتروني يعمل على رفع تحصيل الطلاب في المواد المختلفة، من خلال إتاحة الكم الهائل من التدريبات التي يتفاعل بها المتعلم مع البرمجيات التعليمية ووجود التغذية المرتدة. وبذلك أصبح التعليم الإلكتروني من القضايا الأساسية التي تشغل التربويين لا سيما المهتمين من هم بمجال تكنولوجيا التعليم مما أدى إلى تفجر كثير من الدراسات والأبحاث وكما أصبح الحديث اليوم عن التكنولوجيا بشكل عام والانترنت بشكل خاص أمراً مألوفاً لدى شرائح المجتمعات المختلفة حتي أصبح التواصل من العلماء والباحثين الآخرين سواء داخلاً وخارج الحدود الجغرافية لبلادهم أمراً سهلاً بهدف تبادل الخبرات والمعلومات البحثية .

بالإشارة لما سبق نجد ان التعليم الافتراضي قد اقترن بالتعليم التقليدي مستخدماً التكنولوجيا الحديثة خاصة عندما ظهرت ازمة جائحة كورونا (كوفيد 19) . لذلك كان الامر في ظهور عدة تعريفات توضح هذه العلاقة .

مفهوم التعليم الإلكتروني

بأنه أسلوب التعلم المرن باستخدام المستحدثات التكنولوجية وتجهيزات شبكات المعلومات عبر الانترنت معتمداً على إتصالات متعددة الاتجاهات وتقديم مادة تعليمية تهتم بالتفاعلات بين المتعلمين وهيئة التدريس والخبرات والبرمجيات في أي وقت وبأي مكان.

كما يعرف التعليم الإلكتروني بأنه استخدام الوسائط الإلكترونية والحاسوبية في عملية نقل وإيصال المعلومات للمتعلم أو هو توسيع مفهوم عملية التعليم والتعلم لتتجاوز حدود جدران الفصول التقليدية والانطلاق لبيئة غنية متعددة المصادر يكون لتقنيات التعليم التفاعلي عن بعد دوراً أساسياً فيها بحيث تعاد صياغة دور كل من المعلم والمتعلم ويكون ذلك جلياً من خلال استخدام تقنية الحاسب الآلي.

كما عرف أيضاً التعليم الإلكتروني بأنه طريقة للتعليم باستخدام آليات الاتصال الحديثة كالحاسب والشبكات والوسائط المتعددة وبوابات الانترنت من أجل إيصال المعلومات للمتعلمين بأسرع وأقل تكلفة وبصورة تمكن من إدارة العملية التعليمية وضبطها وقياس وتقييم أداء المتعلمين . كما عرف أيضاً التعليم الإلكتروني بأنه هو استخدام الحاسب الآلي وتقنيات المعلومات وشبكاتها في تقديم المحتوى والبرامج التعليمية والتربوية بطريقة متزامنة أو غير متزامنة بحيث يكون المحتوى أكثر إثارة ودافعية للطلاب في تعلم المادة العلمية ويكون دور المعلم إرشاداً أو توجيهاً وتقديم ونصح ومساعدة ومشورة للطلاب بشكل دائم ومستمر بحيث يجعل من الطالب العنصر الأساسي في العملية التعليمية.

¹⁰ - علي نبيل : تحديات عصر المعلومات ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2003م ، ص 42

وهناك من يعرف التعليم الإلكتروني بأنه هو طريقة أو أسلوب تعليمي حديث يعتمد على وسائل التكنولوجيا في توفير التعليم للمتعلم بأقصر وقت وأقل جهد وأقل تكلفة وأكبر فائدة وبطريقة تفاعلية تتناسب مع قدرات المتعلم .ويعد جزء من تكنولوجيا التعليم التي هي عملية منهجية منظمة لتحسين التعلم الإنساني تقوم على إدارة تفاعل بشري مع مصادر التعلم المتنوعة من المواد التعليمية والأجهزة أو الأدوات التعليمية وذلك لحل مشكلات تعليمية وتحقيق أهداف محددة (11)

وعرف نبيل عبدالخالق التعليم الإلكتروني بأنه مجموعة من العمليات المرتبطة بالتعليم تقدم المحتوى التعليمي للطلاب بما يتضمنه من الشرح وتطبيق وتفاعل ومتابعة صورة كلية أو جزئية في الفصل أو عن بعد عبر الانترنت أو بواسطة برامج مخزنة في الحاسب .ويعرف التعليم الإلكتروني أيضاً بأنه شكل من أشكال التعليم عن بعد وطريقه للتعليم باستخدام آليات الاتصال الحديث كالحاسب والشبكات والوسائط المتعددة بوابات الانترنت من أجل إيصال المعلومات بأسرع وقت وأقل تكلفة وبصورة تمكن من إدارة العملية التعليمية وضبطها وقياس وتقييم أداء المتعلمين .كما يقصد بالتعليم الإلكتروني بأنه توفير إمكانيات التعليم والتدريب عبر الأساليب التكنولوجية المتقدمة كالانترنت أو الأقراص المدمجة أو أشرطة الكاسيت والفيديو أو الفيديو الرقمية أوالهواتف الخلوية أوالمساعد الرقمي الشخصي. (12)

إيجابيات وسلبيات التعليم عن بُعد في ظل أزمة كورونا (كوفيد 19)

من وجهة نظر الباحثة نشير الي بعض الايجابيات والسلبيات للتعليم عن بُعد بالنسبة للمعلم والطالب لنضع تصوراً لبعض المقترحات التي تلائم واقعنا وثقافتنا ومواردنا الاقتصادية :-

اولا الايجابيات

{1} للمعلم

أدى التطور التكنولوجي والإنترنت إلى إحداث ثورة في عالم التعليم، إذ صاحب ذلك التطور تغييراً كبيراً في آلية التدريس منذ المراحل الدراسية الأولى وصولاً لمرحلة ما بعد الثانوية، ولم يقتصر ذلك التغيير على جهة معينة بل على جميع الجهات، فقد حصد التعليم الإلكتروني الكثير من الفوائد للطالب والمعلم معاً. وفيما يلي أهم الايجابيات للمعلم :-

- أ- يعزز طريقة الدراسة الفردية مما يمكّن المعلم من التعاون بشكل كبير مع ضعاف الطلبة وتحسين مستواهم العلمي .
- ب- يستطيع المعلم الاستفادة من التكنولوجيا والإنترنت لتطبيق وبرهان النظريات العلمية الحديثة ، والاستعانة بتطبيقاتها الواقعية من خلال المنصات التعليمية المختلفة وخبرات الدول المتقدمة ، لتسمى تلك العملية بالتعليم المستمر للمُعلم .

¹¹ - طارق عبد الرؤوف : التعليم الإلكتروني والتعليم الافتراضي اتجاهات عالمية معاصرة ، مرجع سبق ذكره ، ص 65

¹² - نبيلعبدالخالقمتولي،تحديدمنظومةالتعليمالثانوي فيموضوعمفهومالتعليمالإلكتروني،مجلةكليةكلية التربية ، جامعة الزقازيق ،

- ت- يمكن بسهولة الوصول إلى بنوك المعلومات والأسئلة علي المواقع الالكترونية موفراً بذلك الوقت والجهد للنظر إلى أمور أخرى كمنصات تعليمية جديدة ثبتت فعاليتها.
- ث- يؤدي إلى التطور المهني في الأداء لدى المعلم وفتح المجال أمامه للإبداع والتفوق للحصول على جودة التعليم واستمراريته .
- ج- يمكنه التحكم بسهولة في الصفوف ذات الأعداد الكبيرة في توصيل التعليمات بأسرع وقت وقل جهد
- ح- يجد مختلف الوسائط والوسائل من التقنيات الإلكترونية لتوصيل المعلومات للطلاب في مختلف الأوقات والاماكن دون توقف

{2} الطالب

تحدد فوائد التعليم الإلكتروني عن بُعد للطالب فيما يلي:

- أ- سهولة فهم واستيعاب المعلومات وذلك بسبب وجود وسائط مرئية ومسموعة تعزز العملية التعليمية.
- ب- الحصول على المعلومات بشكل حديث ومباشر من قبل الكاتب.
- ت- الحصول على الدورات والمعلومات التي تقدمه المؤسسة التعليمية في أي وقت وفي أي مكان
- ث- توفير الوقت والجهد لدى الطالب وذلك بإمكانية الحصول على ما يحتاجه من معلومات من أي مكان من العالم المتقدم .
- ج- تعزيز عملية الاتصال والتواصل ما بين الطالب والمدرس .⁽¹³⁾
- ح- إمكانية إعادة الدروس والمعلومات مراراً وتكراراً حتى تثبت المعلومة في عقل الطالب المتلقي.
- خ- يساعد الطالب على اكتساب المعرفة بنفسه ، فيقوي لديه فكرة التعلم الذاتي وعدم الاعتماد على غيره في ذلك.
- د- الاستفادة والاستعانة بخبرات وتجارب الطلاب المماثلين في الدول المتقدمة في الموضوعات الدراسية والمعلوماتية
- ذ- التثقيف الذاتي والتعليم المستمر من خلال الاستخدام الأمثل للتقنيات الحديثة

ثانياً السلبات والمعوقات

- من أهم معوقات التعليم عن بُعد ومن وجهة نظر الباحث :-
- أ- انعدام وجود البيئة الدراسية التفاعلية والجاذبة والتي ترفع من استجابة الطلبة في هذا النوع من التعليم ، إذ انه لا يحقق بعض الحاجات الاجتماعية والنفسية الهامة في تكوين شخصية الطالب .
- ب- اقتصار المادة التعليمية على الجزء النظري من المنهاج في أغلب الأحيان، واختصار التجارب الحية وما تحققه من فائدة للطالب.
- ت- إجهاد المتعلم بسبب ما يقضيه من وقت على الهواتف الذكية وغيرها لمتابعة موادته الدراسية المختلفة.

¹³- مركز المعلومات : موقع موضوع : صهيب شبلي الخزايلة - ١٠ مايو ٢٠١٩

- ث- اقتصار دور المعلم على الجانب التعليمي في أغلب الأحيان، واختصار دوره القيمي والتربوي في تكملة التنشئة الاجتماعية للطلاب.
- ج- ضعف تقييم الطالب علي أدائه وتحصيله بشكل مستمر وهو الدور الذي كان يُسند إلى المعلم في البيئة التعليمية الواقعية، مما يقلل معه اشباع الحاجة الي التشجيع للنجاح والانجاز وتأكيد الذات لدي الطالب
- ح- اعتمادية الشهادات عند التعليم عن بعد غير معترف بها في بعض الدول مما يُفقد الشخص القدرة علي العمل في هذه الدول، كما أنّ بعض الشركات والمؤسسات لا تفضّل توظيف الأشخاص الذين يحملون الشهادة الدالة علي التعليم عن بُعد .
- خ- الافتقار إلى الكوادر البشرية المؤهلة التي تقوم على تصميم وإنتاج برامج للمواد التعليمية وكذلك الإشراف على سير العملية التعليمية بالشكل السليم.
- د- افتقار المجتمع وقلة وعي كثير من الاسر بمفهوم وهدف التعليم الإلكتروني وان الغرض منه هو التطوير والتحديث في النسق التعليمي لمواكبة الثورة التكنولوجية في العالم
- ذ- بعض أعضاء هيئة التدريس لديهم عزوفاً عن انتهاج هذا الأسلوب في التعليم لكونه لا يناهض الفهم والتحصيل الجيد ولا يقوم علي تقييم الطالب بموضوعية .
- ر - الضرورة المستمرة لتدريب المتعلمين والمعلمين على كل ما هو حديث في عالم الإنترنت وبرامجه الكثيرة والمتغيرة من وقت لآخر بما يجعله عبئ علي موارد الدول واقتصاداتها .
- ز- عدم توفرّ الأمان والحماية اللازم للمواقع الإلكترونية وبالتالي التخوف من اختراقها واستخدامها في غير التعلم والتعليم .
- س- التكلفة الاقتصادية العالية في تجهيز البرامج والمادة التعليمية ، كما أنّ عملية توزيعها على الطلاب تحتاج إلى رصد مالي كبير، بالإضافة لتكلفة الإعدادات والتجهيزات للمعامل الالكترونية ، ففي وقتنا الحالي يعتمد الطلاب ومراكز التعليم على شبكة الإنترنت فقط كوسيلة للتعليم عن بعد.⁽¹⁴⁾

ثانياً الاقتصاد المعرفي في ظل ازمة كورونا

شهدت العقود الأخيرة قفزة معرفية كبيرة كماً ونوعاً؛ كما تطورت طرائق التعامل معها من خلال التقنيات الرقمية التي تسمح بتخزينها ومعالجة متطلباتها بسهولة، وتتيح نقلها ونشرها على نطاق واسع بسرعة وفعالية؛ ليصل المجتمع العالمي إلى مرحلة متطورة من الموجة الثالثة على حد تعبير توفلر. وبناء على ذلك، برز مصطلح " مجتمع المعرفة " متطعاً إلى تعزيز الامكانات

¹⁴ - نيرفانا حسين محمد الصبري : العلاقة التبادلية وآثارها بين الحاجات النفسية والاجتماعية لدي الطلاب عند التعليم عن بعد ، الكتاب الدولي لمؤسسة التربية التربية والعلوم والآداب ، 2020م ، ص 9-10

المعرفية، والعمل على توظيفها والاستفادة منها في تطوير المجتمعات الإنسانية عامة، المتقدمة منها والنامية. كما يلقي التوجه نحو بناء مجتمع المعرفة والعمل على الاستفادة من معطياته الاقتصادية والاجتماعية اهتماماً لدى خطط المنظمات الدولية التي تسعى إلى التقريب بين كافة الدول، والحد من الفجوة المعرفية والاقتصادية القائمة.

فالاتجاه العام يشير ان الدول التي تسعى الي التغيير والتطوير تتبنّي فكرة الاقتصاد المعرفي فهو الهدف الاساسي الذي تسعى اليه الدول لتحقيقه عبر منظومة متكاملة ومتعددة في جميع القطاعات ، ولا يتوقف الأمر علي انه غاية بل آلية من آليات التطور والتأثير علي العلاقات الدولية خاصة في ظل الازمات الاقتصادية العالمية ، وان من خلال المساحات الزمنية الكبيرة بين الدول المتطورة والدول النامية استطاعت الدول المتطورة ان تحقق قفزات تنموية كان بفضل ما اسسته من اقتصاد المعرفة علي جميع المستويات سواء التعليمية او الاقتصادية، اما الدول التي تنظر الي التعليم علي انه تخريج كوادير متعلمة فقط لا تزال تعاني من التخلف، وعليه فقد حملنا القرن الواحد والعشرين تحديات جديدة ومهمة تأثر بها العالم العربي كبقاى الدول النامية بشكلكبير، فقد تنامي التنافس الدولي الناجم عن مختلف ظواهر العولمة، كما أصبح من الواضح أن الاقتصاد القوي هو الاقتصاد المبني علي المعرفة Knowledge-Based Economy حيث ازدادت حصة المعرفة لتصبح جزءاً لا يتجزأ في أي عمل لأي منتج وأخدمة، مما يوجب حمايتها والحفاظ على مكوناتها، الأمر الذي يجعل التنمية واستدامتها تظهر في اتفاقيات دولية عديدة ذات صلة بالنشاط الملحوظ للمنظمة العالمية للملكية الفكرية في كل أنحاء العالم . إذن ما هو مفهوم الاقتصاد المعرفي ؟

مفهوم الاقتصاد المعرفي

فرع جديد من فروع العلوم الاقتصادية ظهر في الآونة الأخيرة هو (اقتصاد المعرفة) ، يقوم على فهم جديد أكثر عمقاً لدور المعرفة ورأس المال البشري في تطور الاقتصاد وتقدم المجتمع. إن مفهوم المعرفة ليس بالأمر الجديد بالطبع، فالمعرفة رافقت الإنسان منذ أن تفتح وعيه واتسعت مداركه ، ولكن تكنولوجيا المعلومات قد شكلت خبراته ومهاراته في ظل التطور الهائل للأنظمة المعلوماتية ، فتحوّلت تكنولوجيا المعلومات إلى أحد أهم جوانب تطور الاقتصاد العالمي .

وهذا التعريف يسمح لنا بالتمييز بين نوعين من هذا الاقتصاد :

النوع الأول : هو اقتصاد المعرفة (KNOWLEDGEECONOMY)

وهو الاقتصاد الذي يقوم علي المعلومات من الألف إلي الياء، أي أن المعلومات هي العنصر الوحيد في العملية الإنتاجية ، والمعلومات هي المنتج الوحيد في هذا الاقتصاد، والمعلومات وتكنولوجياها هي التي تشكل أو تحدد أساليب الإنتاج وفرص التسويق ومجالاته. وربما يقصد بالمعلومات هنا مجرد الأفكار والبيانات DATA. وربما تشمل البحوث العلمية والخبرات والمهارات، وكلاهما صحيح . المهم أن هذا الشكل من الاقتصاد هو نفسه اقتصاد المعلومات أو الاقتصاد الرمزي وهو نفسه الاقتصاد ما بعد الصناعي،

النوع الثاني : هو الاقتصاد المبني على المعرفة (KNOWLEDGEBASEDECONOMY) وهو الذي تلعب فيه المعرفة

دورا في خلق الثروة. لكن ذلك ليس بجديد ، فقد ظل للمعرفة دورا قديماً ومهماً في الاقتصاد ، لكن الجديد هو أن حجم المساحة التي تحتلها المعرفة في هذا الاقتصاد أكبر مما سبق وأكثر عمقاً مما كان معروفاً. بعبارة أخرى قديماً كانت المعرفة

تستخدم في تحويل الموارد المتاحة إلى سلع وخدمات وفي حدود ضيقة. الآن في هذا النوع من الاقتصاد لم يعد هناك حدود لدور المعرفة في تحويل هذه الموارد، بل وتعدت في دورها (15)

بناء مجتمع المعرفة بالتكنولوجيا الحديثة

حين نريد تحقيق مجتمع معرفي وجب علينا ان تبدأ "دورة المعرفة" في المراحل الأولى من خلال المؤسسات التعليمية لتمر بثلاثة مراحل رئيسية هي: "توليد المعرفة" بالبحث والإبداع والابتكار، ثم "نشرها" بالتعليم والتدريب؛ ثم "توظيفها" وذلك بتقديم منتجات وخدمات جديدة أويتم تطويرها لتسهم في مجالات التنمية، لتكون الاستفادة من كل ذلك؛ في توليد الثروة وإيجاد الوظائف، والمساهمة في تطوير حياة الإنسان خاصة عندما يضاف إلى هذه الدورة بُعد التكنولوجيا، فتتزايد الدورة المعرفية لتصبح أربعة مراحل لتشكل "4P":

الإنتاج Production ، ويتمثل في إنتاج وتوليد المعرفة بالبحث والتطوير، و**النشر Publication** ويتمثل في نشر المعرفة، و **Proto type** و تتمثل في عملية تسجيل براءات الاختراع، و**التطبيق Product** وتتمثل في عملية توظيف وتحويل المعرفة للحصول على منتجات وخدمات جديدة تسهم في التقدم والتنمية

ومن هنا عندما يتحقق للمجتمع القدرة على إنتاج وتوليد المعرفة الجديدة، ونشرها في أوعية النشر العالمية، والحصول على قدر وافر من براءات الاختراع يتم نقل المجتمع إلى مايسمى **مجتمع المعرفة Knowledge Society** ، وحينما يتعدى ذلك إلى تحقيق المرحلتين الثالثة والرابعة (التوظيف، والتطبيق في الحصول على منتجات جديدة قابلة للتداول والإسهام في التنمية والتقدم، ينتقل المجتمع إلى مايسمى " **مجتمع اقتصاد المعرفة**" Society based on knowledge Economic . ويتوقف وضع المجتمع ومكانته بين دول العالم على موقعه من دورة العلوم والتكنولوجيا، ومدي تفعيل مراحلها.(16)

وقياساً على هذا فالقضية الأساسية المتصلة بالتغيير والاستحداث ترتبط بتعزيز دور المؤسسات التعليمية وخاصة الجامعات في جودة التعليم والتنشئة الاجتماعية والمعرفية للطلاب والتدريب عليها لنشرها وتوظيفها في دعم الاقتصاد المعرفي والبحث العلمي .

تأثير التقدم التكنولوجي في دعم اقتصاد المعرفة عندازمة كورونا

يشهد عالمنا المعاصر سرعة تدفق التكنولوجيا والمعلومات علي نطاق واسع وشامل لكل المجالات المختلفة سواء الموجودة أو المستحدثة، حتي أصبح التقدم والانتاج في شتي الاعمال يعتمد علي الابداع والابتكار وتحويل المعلومات الي معرفة. وهذا الدور اوجد اقتصاد جديد وهو اقتصاد المعرفة، الذي يعتبر المحرك الاساسي للبحث العلمي وتوظيف المعرفة بكفاءة اكبر، واعطي الاشارة الي التعليم النوعي بدلاً من الكمي من خلال دعم عمليات التعليم العالي والبحث العلمي. وهذا لا يأتي إلا من خلال منظومة تعليمية تتمتع بكفاءة عالية لمراكز البحوث والجامعات من اجل الدخول الي المخزون العالمي للمعرفة واستيعاب

15 - نيرفانا حسين الصبري : دور الجامعات في تعزيز الانتاجية العلمية لدعم الاقتصاد المعرفي ، معهد العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التيسير، المركز الجامعي احمد بن يحيى ، الجزائر ، 2020 ، ص3

16- محمد فكري : المجتمع العربي نحو اقتصاد المعرفة ، المؤتمر الثاني لمؤسسة التربية والعلوم والآداب ، 2020 ، ص2

هذه الابتكارات والابداعات الحديثة لتكييفها مع الاحتياجات والسوق المحلية وخلق تكنولوجيا جديدة تواءم مواردنا وامكانياتنا واسواقنا العربية.⁽¹⁷⁾

ان الاقتصاد المعرفي ليس شيء ملموس او مادي يمكن وصفه به او تعريفه تعريفاً جيداً؛ لأنه يركز في المقام الأول علي إنتاج وإدارة المعرفة. فالاقتصاد المعرفي يقوم في المقام الأول علي دمج التقنيات الحديثة مع الاصول الفكرية والمعرفية للبحث والتصميم والتطوير والابداع والتعليم وحقوق الملكية البشرية لتحويلها الي سلع وخدمات وانشطة قائمة علي المعرفة، اي انه يعتمد علي القدرات الفكرية اكثر من المدخلات المادية او الطبيعية، وهذا بالطبع يساهم بشكل كبير في سرعة وتدفق التقدم التكنولوجي والعلمي، فالمعلومات والمعرفة تنمو بالمشاركات والتطبيق . وإذا كان الاقتصاد المعرفي بناؤه يقوم علي الابداع والابتكار والعلم فإن المؤسسة التعليمية هي المعقل والمصنع لهذا الابداع والبحث العلمي، لأنها القادرة علي تخريج كوادر

علمية تستطيع ان تنهض بالمعرفة والتأقلم مع الثورة التكنولوجية من خلال الباحثين والدارسين فيها .⁽¹⁸⁾

ومن هذا المنطلق يتأكد لنا حقيقة وجود علاقة وطيدة بين التطور التكنولوجي كأحد اساليب التقدم وبين المتغيرات المجتمعية خاصة في كل النسق التعليمي والنسق الاقتصادي . ولكن وجب علينا ان ننوه انه نظراً للمستجدات التي اوجدتها ازمة كوفيد 19 وكان لها الوجه السلبي ، وعلي الرغم من التطور التكنولوجي

يجب ان ننتبه عند الأخذ بالتكنولوجية المعلوماتية والحديثة في المجال الاقتصادي هناك عدة اعتبارات :

- أ- الأفكار التي تحملها التكنولوجيا المحلية والمملوكة لنا بالفعل ، هي التي عشنا عليها وألفناها.
- ب- الفكر العالمي ونتائج البحث العالمي هو ميراث انساني عام، ومن هذين المصدرين يستاق علماءنا الحلول التكنولوجية التي تواجه الجهاز الانتاجي الذي تبنيه من جديد استراتيجية حد الكفاية فالحجهد المطلوب من مراكز البحث العلمي لدينا يتمثل في عدة خطوات : **الاولي** ؛ تطوير التكنولوجيا المحلية وتطعيمها بما هي في حاجة اليه حتي تقدم اكبر قدر من المساهمة الفعالة وبأقل التكاليف الممكنة. **أما الثانية**؛ تطويع التكنولوجيا الاجنبية لظروفنا وليس بنقل منجزات التكنولوجيا القائمة. **أما الثالثة** ؛ الابداع النابع من توفر الثقة في النفس، وشيئاً فشيئاً تُبني التكنولوجيا الذاتية من خلال ما تحققة التنمية الاقتصادية من نجاح ⁽¹⁹⁾ .

¹⁷ - وهيبه صاحبي وآخرون: دور البحث العلمي في اقتصاد المعرفة ، المجلة العربية للأداب والدراسات الانسانية، المجلد الرابع، 2020، ص271، بتصرف

¹⁸ - طريف شوقي محمد فرج : بناء العقلية البحثية كضرورة لتوجيه البحوث لخدمة قضايا الأمة، المؤتمر العلمي الاول لكلية التربية بالاشتراك مع مركز الدراسات المعرفية، جامعة الازهر، 2007، ص403

¹⁷ -- يوسف ابراهيم يوسف : محاضرات في علم الاقتصاد الاسلامي ، مركز صالح كامل للاقتصاد الاسلامي ، جامعة الازهر ، 2005 ، ص198-199 ، بتصرف

ومن وجهة نظر الباحثة يمكن ان نستنبط ان الثورة التكنولوجية تخلق في الوقت نفسه معضلة اضافية نتيجة للتغير في الثقافة وعدم التأقلم مع متطلبات الاقتصاد القائم علي المعرفة التكنولوجية التي لم يصل الكثير منها الي مجتمعاتنا بعد . وللايضاح انه يخلق في الوقت نفسه معضلة اضافية تضاف الي مشكلات الاقتصاد العالمي الرئيسية ونعني بها فائض رأس المال واليد العاملة، فكون معظم المجالات الاستثمارية الصناعية والخدماتية التي خلفتها هذه الثورة (مثل ما يسمى البيع الالكتروني) اي بيع السلع عبر شبكة الانترنت، هي ببساطة بدائل للنشاطات القائمة كالبيع بالمفرق او العقود التجارية التقليدية التي لا تشكل زيادة صافية في الطلب الاستهلاكي الكلي او في مستوى التوظيف علي الصعيد الاقتصادي الكلي . كما ان الصناعات الجديدة واسواق العمل علي الرغم انها اصبحت اكثر مرونة في زيادات فرص التوظيف وساعات العمل بما انعكس علي سياسات الحكومات باتجاه تراجع دور الدولة في الحماية والتأمين الاجتماعي والاستقرار، الأمر الذي من شأنه وُلد معه مشكلات اجتماعية تتمثل في زعزعة الثقة وعدم الاستقرار خاصة في توزيع الدخل. كما ان المصلحة اصبحت للفئات الأكثر احتكاكاً بالتكنولوجيا الجديدة والحديثة ولمصلحة الاختصاصات العصرية التي يغلب عليها عنصر الشباب علي حساب المجالات المتخصصة التقليدية⁽²⁰⁾

المحور الرابع

التنمية المستدامة في ظل الازمات والتغيير المجتمعي

اشارت الدراسة الي ضرورة تبني عدة محاور لتحقيق التنمية المستدامة من خلال نسق اقتصاد المعرفة ونسق التعليم عن طريق التخطيط لعدة محاور نشير اليها
اولاً اقتصاد المعرفة والتنمية المستدامة

أ- المشاركة في مجال التنمية الاقتصادية

من الضرورة الأخذ بتشجيع الحوار الفكري والثقافي بين الشباب حول قضايا التنمية الشاملة والتحديات التي تواجه مجتمعاتنا من الخارج والداخل ، مع التأكيد على قيم التعددية وقبول الرأي الآخر ، فمن المؤكد عدم الفصل بين قضايا التنمية والمشاركة والانتماء ؛ فجميعها لهم الأثر المباشر والقوى في تطور المجتمعات اقتصاديا واجتماعيا . ولهذا أوصى الدراسة بضرورة التنسيق بين مؤسسات الدولة في إعادة صياغة النسق المعرفي للشباب الجامعي لتجاوز حالة السلبية واللامعيارية في العزوف عن المشاركة في التنمية المجتمعية ؛ ويكون ذلك من خلال وضع منهاج للتوجيه الوطني يشتمل على مفاهيم ومهارات واتجاهات تثقيفية ومعرفية عن مفاهيم وأساليب التنمية الاقتصادية .

²⁰ - محمد جبار طاهر السمري : دور اقتصاد المعرفة في تحقيق النمو الاقتصادي ، مصر نموذجاً في عرض لبعض التجارب الدولية ، مجلة الاكاديمية العلمية ، العراق ، 2018

وتؤكد الدراسة ضرورة استثمار طاقات الشباب نحو تحمّل مسؤولية الإبداع والابتكار في إيجاد الحلول المناسبة لنهضة البلاد من عثراتها اقتصادياً وذلك من خلال تدعيم القيم الاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية والأخذ بالمنهج التشريعي الذي وضعه الإسلام ونص عليه القرآن ؛ لتصدى النزعة الاحتكارية والهيمنة الدولية من قبل الدول المتقدمة وخاصة الشروط المجحفة لصندوق النقد الدولي ؛ وذلك من خلال وجود مشروعات قومية يلتف حولها الشباب والاهتمام بالبرامج التنموية في الدورات التدريبية والاطلاع على المستجدات والمتغيرات الاقتصادية المعاصرة ، مع وجود الخطاب الديني والتعليمي والتربوي من قبل مؤسسات الدولة بالإضافة الي تدريبه علي قبول التغيير وتحفيزه علي العمل والانتاج وجعله مسئولاً ومشاركاً في الحراك الاقتصادي التنموي

ب-الاهتمام بالبرامج التنموية والقومية

من الأهمية تحديد الأولويات والاحتياجات عند وضع الخطط والسياسات التنموية بما يلائم ظروف المجتمع واقتصاداته ، وعلى ذلك فوجود النسق المعرفي للشباب والشفافية عن المشروعات التي تديرها الدولة وإمكانية تدعيم مشروعات صغيرة أو متناهية الصغر التي يمكن تحقيقها من خلالها ؛ لمن الأهمية في خلق الإبداعات والابتكارات عند الشباب للعمل والإنتاج بالإضافة إلى ضرورة إيجاد فرصة المشاركة من الشباب في السياسات التنموية للمشروعات التي تضعها الدولة ضمن سياستها الاقتصادية . وإذ يوصى البحث ان تكون السياسة التعليمية قائمة على البحث العلمي وليس على التلقين ، من خلال خلق مناخ تعليمي يستثمر طاقات وقدرات الشباب لتوظيفها على قيم العمل والمعاملات مع الآخرين والقيم الأخلاقية والسلوكية بالإضافة إلى المراكز التأهيلية التابعة للجامعات ومؤسسات الدولة لتدريبهم على سياسة الإنتاج لا للاستهلاك

ج- فيما يتعلق بتنمية النسق المعرفي للقيم

من الأهمية إعادة النظر في ثقافة التنشئة الاجتماعية للقيم والموروثات القائمة بالمجتمع لتدعيم القيم التي نادى بها الشريعة الإسلامية والقائمة على الأخلاق والدين القويم ومتابعة المصادر المعرفية التي يتلقى منها المعرفة . كما يجب التصدي إلى الغزو الثقافي والفكري الذي يهدم الهوية المصرية وبتج البلبلة والتشكك في قيمنا الإسلامية بل وطمسها إذا احتاج الأمر لذلك . ومن الضرورة والأهمية نبذ العادات والتقاليد التي لاتتفق مع اقتصاداتنا من استهلاك وتبذير ورشوة وربما في المعاملات المادية وفساد في الضمير والسلبية والانتكالية التي تهدم لا تبنى مجتمع متقدم وتنمية مستدامة .

كذلك من الأهمية بناء الفكر المعرفي للوسائل التي تتولى القيام بالتنشئة الاجتماعية وخاصة الأسرة والجامعات - لتجاوز التناقض في السلبية واللامبالاة الظاهرة بين القيم التي يؤمن بها الشباب في الوقت الراهن وبين ما تتأدى به الشريعة الإسلامية من قيم

التعاون والإيثار والمصلحة العامة والمشاركة بالمسؤولية في التنمية المستدامة بالمجتمع . ولذلك توصي الدراسة بناء استراتيجي قيمي لهذه الوسائط ؛ تستهدف كيفية تأسيس الشباب ونشأتهم على اكتساب القيم اللازمة للعمل والإنتاج وربط ذلك بسياسات اقتصاد الدولة وتعديل المفاهيم المغلوطة للمواطنة والانتماء الي الوطن . (21)

ثانيا التعليم عن بعد والتنمية المستدامة

اهتمت الدراسة في مجال النسق التعليمي عن بُعد بالإشارة الي تبني عدة محاور لتحقيق التنمية المستدامة

1. انشاء قناة تلفزيونية للتكنولوجيا تقوم ببث البرامج التكنولوجية المترجمة لأخرالابتكارات والاختراعات في مجال صناعة التعليم ، و يا حبذا لو الامر لا يحتاج إلى طبق للاستقبال ، بالإضافة الي تحرير القنوات التعليمية المتخصصة من وزارة الاعلام وضمها الي المؤسسات التعليمية .
2. إذا كانت البعثات العلمية للدول الأوروبية وأمريكا قد تجتذب بعض الحاصلين على المنح للاستمرار في هذه الدول مما يفقد البعثة الهدف منها ، لذلك يجب ألا تُوجَّه البعثات في دول بعينها وخصوصاً أوروبا وأمريكا نظراً لما يوجد بها من عوامل جذب في كافة النواحي ، وبالتالي تكون البعثات في شتي الدول والمجالات لجمع أكبر قدر من المعلومات ، ويستفيد منها أكبر عدد ممكن من الشباب والمعلمين علي ان تساهم جميع الهيئات والوزارات في تكلفة هذه البعثات العلمية .
3. الاهتمام باللغات الاجنبية وإنشاء فروع من أنواع المدارس الجديدة المهنية خاصة عند استقبال طلاب التعليم الأساسي. مع إدخال لغات جديدة مثل الصينية واليابانية والألمانية والعبرية في تخصصات معينة توائم الدول المتقدمة في المجالات المختلفة ليستطيع الطلاب الاطلاع علي تجاربهم وخبراتهم
4. إنشاء هيئة للترجمة تقوم بجمع كتب العلوم الحديثة في شتي المجالات من شتى دول العالم المتقدم وترجمتها مثلما حدث في عصر البطالمة و العصر العباسي وعصر محمد علي بحيث لا تكون الترجمة قاصرة على كتب الفلسفة والسياسة والقصص الأدبية فقط ولكن الكتب العلمية والتكنولوجية ايضا
5. الاهتمام بتنمية المهارات الابتكارية والإبداعية والأفكار الخاصة بالطلاب الموهوبين ومحاولة دراستها من خلال إنشاء معمل للابتكارات بكل مدرسة للمساعدة على تنمية وتوجيه هذه الابتكارات ومحاولة الاستفادة منها ومعرفة مدى ملاءمتها للتطبيق ... وإنشاء منهج دراسي للابتكار يخصص له حصص أسبوعية
6. وجود معمل كمبيوتر خاص يقوم بإنشاء القطاع الخاص أو شباب الخريجين - صندوق التنمية الخ .داخل كل مدرسة حسب مواصفات تضعها الوزارة مع تحصيل رسوم مقابل حق الانتفاع للمكان منه لكي يستخدم لدورات الكمبيوتر

²¹ - نيرفانا حسين الصبري : آليات التمويل الاسلامي نموذج لاستخدام التقنيات الحديثة للحد من المشكلات ، المؤتمر الدولي الثاني بعنوان تمكين التطبيقات الذكية بين الفقه والقانون رؤية مستقبلية في دولة الامارات العربية المتحدة ، 2020 ص

- بصفة خاصة مع جعل عدد من الساعات لاستخدام الإنترنت بعد انتهاء ساعات الدراسة مع رقابة من الوزارة عليه ودون المشاركة في أرباحه
7. إصدار كتاب للمعلم يكون مطبوعاً خصيصاً له يحتوي على كافة الوسائل والوسائط المساعدة التي يمكن أن تتوفر في المدرسة من CD أو دسكات أو شرائح أو أشرطة فيديو ويوضع في المعمل الخاص بكل تخصص أو في المكتبة المدرسية .
8. إنشاء هيئة خاصة تسمى مثلاً (بالهيئة العليا للتعليم والثقافة والإعلام) تتكون من مؤسسات الدولة :وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - و التربية والتعليم - والثقافة - والإعلام والشباب والرياضة تكون مسئولة عن تجويد التعليم ومناهجه وأساليب عرض هذه المناهج طبقاً لاحتياجات الدولة وسوق العمل
9. أن يتم ربط جميع المكتبات العامة والعلمية والثقافية والمدرسية بمنظومة إلكترونية وإصدار بطاقة تتيح لكل طالب الاستعارة من أي مكتبة في أي مكان طالما ليس مستعيراً من مكتبة أخرى لتشجيع الطلاب على دخول المكتبة
10. إصدار CD مع كل كتاب دراسي يمكن استخدامه منزلياً للمراجعة يحتوي علي المقرر والاسئلة والتدريبات وطريقة الاجابات بعدة طرق تناسب القدرات العقلية للطلاب ، مع توضيح طريقة الامتحانات وكيفية توزيع الدرجات فيها .
11. التأكيد على الطلاب أن الكمبيوتر المتوفر لهم سواء في المدرسة او المكتبات ما هو إلا وسيلة للمساهمة في جودة التعليم ،لأن الاهتمام به الزائد يهمل باقي جوانب التنمية التكنولوجية لهم ويعطل انتاجهم الابداعي في العملية التعليمية .

الخاتمة

من المسلمات ان ظاهرة التغيرات المجتمعية دائمة ومستمرة دون توقف ، ولهذا قد اخذت مكان الصدارة من التفكير البشري منذ فجر الحضارات الانسانية وحتى يومنا هذا . وقد اهتم به المفكرين من عدة تصورات تبعاً للاتجاهات الفكرية والايديولوجيات السائدة في كل مجتمع ، وما يجمع عليه المفكرين ان التغيرات المجتمعية ظاهرة اجتماعية وحقيقية لا تقبل الشك ، فالمجتمع بطبيعته متغير فهو يأخذ من الجيل السابق جوانب تاريخية وثقافية ويضيف عليها تمثيلاً مع واقعه الاجتماعي ومتطلباته المستجدة . (22)

ومن الضروري التفرقة بين التقدم الاجتماعي Social progress وبين الظاهرة الاجتماعية Social phenomenon ، فلا احد ينفي التطور الهائل الذي أحدثته التكنولوجيا في جميع المجالات وخاصة في عملية التعليم والتعليم عن بُعد الذي أصبح ظاهرة واقعية بعد ازمة كورونا، لذلك لا احد ينكر علينا مواكبة التقدم والقفز بخطي سريعة نحو التقدم والتطور شأننا في ذلك شأن العالم المتقدم عندما اجتاحت ازمة كورونا العالم وتسببت في ضعف العملية التعليمية وضرب الاقتصاد العالمي لذلك تطرقت الدراسة الي ضرورة التخطيط للخطوات القادمة بحيث تكون مدروسة علمياً ومنهجياً وفي حدود امكانياتنا ومواردنا حتي لا ننقل علي أنفسنا ونزيد من اعبائنا الاقتصادية وعلي طلابنا بالآثار الاجتماعية والنفسية السيئة اثناء التعليم عن بُعد.

22 - مركز المعلومات : موقع الموضوع ، التغير الاجتماعي مفهومه ومصادره وآلياته ، 2018م